واغلقت الباب فلما مضى صدر من الليل اذا انا بانسان يدق الباب ومعه سراج
فلما اكثر الدق فتحت الباب فاذا انا بعجوز ومعها شاب فوضعت بين يدي طبقا
من الخبيص وقالت هذا الشاب ولدي صنعت له هذا الخبيص فجرى مني كلام
فحلفت ان لا ياكل حتى ياكل معه رجل غريب او قالت ياكل معه هذا الغريب الذي في المسجد
فكل رحمك الله فاخذت تضع في فمي لقمة وفي فمه لقمة فانظر رحمك الله الى
مجاهدات الصالحين ومناقضاتهم للشيطان لتعلم ان امر الرزق لا يفوت من قدر له
شيء وان امر الرزق والتوكل مهم جدا وان الشيطان له غوائل ووساوس عظيمة
حتى ان مثل اولئك الائمة الاذكياء لم يتخلصوا من ذلك ولا ايس منهم الشيطان
بعد طول تلك الرياضات وكثرة المجاهدات التي سبقت لهم حتى احتاجوا الى مثل
هذه المناقضات ولعمري ان من جاهد نفسه وشيطانه سبعين سنة لا يامن
ان يوسوس اليه كما يوسوس للمبتدي في العبادة بل لعله لم يجتهد ساعة في عمره
ولا ظفر الله بنفعه واهلاه هالك هلكا فليس بمغتر في دينه لكن غرة لاولي
الابصار ولتعلم ايضا ان هذا الامر لا يتم الا بالجد المحض في المجاهدة اما انه
فانهم كانوا الحما ودماورة مثلك بل كانوا اضعف ابدانا واضعف اركانا وادق
عظاما منك ولكن كانت لهم قوة العلم ونور اليقين والهمة الى الدين حتى قووا
على مثل تلك المجاهدات والقيام بحق تلك المقامات فانظر لنفسك رحمنا الله واياك
وجدوا وقاس هذا الداء المعضل العلاج كما انا الله عز وجل وها هنا نكت توثر في القلب
اذا استذكرتها وتكفيك مونة هذا الباب وتدلك على الصحة الحق ان شاء الله ان تاملتها
وعملت بها والله هو الموفق الاولى ان تعلم ان الله تعالى ضمن رزقك في كتابه وتكفل لك به
وما تقول لو وعدك ملك من ملوك الدنيا ان يضيفك الليلة وتعتقد فيه
حسن الظن بانه صادق لا يكذب ولا يخلف الوعد وعدك بذلك من حق
او يهودي او نصراني او مجوسي مستور عندك بظاهر عفيف في معاملته
اكنت تثق بوعده وتطمئن لقوله ولا تهتم لعشائك تلك الليلة اتكالا عليه
فالله قد وعدك وضمن لك رزقك وتكفل به بل اقسم عليه في غير موضع
وانت لا تطمئن بوعده ولا تسكن الى قوله وضمانه ولا تنظر الى قسمه بل تضطرب قلبك

ونهم

لرأيتم فيها للناس فضيحة لو رأيت ما للناس مصيبة لو علمت ومما يروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
اتطلب رزق الله من عند غيره وتصبح لا خوف العواقب امنا
وترضى بصراف وان كان مشركا ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا
وعدم الاعتماد على ضمان الله تعالى الشاكرين يخاف على صاحبه والعياذ بالله
سلب المعرفة والدين ولذا قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وعلى الله
فليتوكل المومنون فحسب بهذه المهمة لاوردتنه هذه النكتة الواضحة
والا حول ولا قوة الا بالله الثانية ان تعلم ان الرزق مقسوم صح ذلك في كتاب الله
واخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم ان القسمة لا تتغير ولا تتبدل فان انكرت القسمة
او جوزت نقضها فذلك باب الكفر نعوذ بالله وان علمت انه حق لا يتغير
فاي فائدة في هذا الاهتمام والطلب الا المذلة والهوان في الدنيا والشدة والخسران والحبس
في الاخرة ~~...~~ الثالثة كان استاذنا ابو اسحاق رحمه الله يقول مما يغني
في امر الرزق انك تذكرت وقلت لنفسي اليس هذا الرزق للحياة والعيش
والميت ما يصنع بالرزق فاذا الان حياة العبد في خزانة الله وبيده ان شاء
يعطيني وان شاء يمنعني وهو غيب عني موكول الى الله يدبره كيف شاء فانا ساكن
النفس بذلك وهذه نكتة لطيفة مقنعة لاهل التحقيق والله المستعان النكتة
الرابعة ان تعلم ان الذي ضمنه الله انما هو ما به القوام والطعم والما من اسباب
من الطعام والشراب فالعبد اذا تجرد لعبادة الله سبحانه وتوكل عليه فيما
يحبس عنه من الاسباب فلا يبالي بذلك ولا يضجر فاعلم من حقيقة الامر ان العطاء
لقوام البنية والمتوكل على الله انما هو في هذا المعنى لا غير والمنتظر من الله هذا
المعنى وان الله تعالى لا محالة يعده بالقوة ليقوم بحق العبادة والخدمة ما دام
له اجل والتكليف بالعبادة وهذا هو المقصود والله سبحانه قادر على ما يشاء
ان شاء ان يقيم بنية عبده بطعام وشراب او بطين وتراب او بتسبيح وتهليل
كالملائكة وان شاء بدون هذا كله فليس مطلوب العبد الا القوام والقوة للعبادة
ليس الاكل والشرب ونيل الشهوة والتلذذ فانه اعتبار بالاسباب اذ تم ولهذا
المعنى قد يبتر الزهاد والعباد على الاسغاب وطي الليالي والايام فتهم ما كانوا يأكل عشرة ايام